

مرويات الإمام الحسن عليه السلام
في تفاسير العامة

**Narratives of Imam Al-Hasan
in the Traditional Interpretation**

أ.م.د. عصام كاظم الغالبي

جامعة الكوفة . كلية التربية الأساسية
قسم اللغة العربية

Asst. Prof. Dr. Esam K. Al-Ghalibi

Department of Arabic
College of Basic Education . University of Kufa

Isamk.shnawa@uokufa.edu.iq

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمّد نبيّه وآله الطيّبين الطاهرين

أما بعد

فالملاحظ في أغلب الدراسات والبحوث والمؤلفات التي تناولت الإمام الحسن عليه السلام أنها ألفت ثقلها على بيان صلح الإمام مع معاوية: أسبابه، وشروطه، ونتائجه، ولم تُعنَ أغلب تلك الدراسات والبحوث في إبراز الجانب العلمي من حياته عليه السلام على كثرة ما رُوي عنه من روايات وأحاديث تتعلق بالجوانب التفسيرية والفقهية وغيرهما.

وقد زحرت تفاسيرُ الإمامية قديماً وحديثاً بألاف الأحاديث المروية عن أهل بيت العصمة عليهم السلام ومنهم الإمام الحسن عليه السلام في تفسير آيات القرآن وبيان معاني كلماته، كيف لا وهم عدل القرآن وفي بيوتهم نزل؟!، فهم مع القرآن، والقرآن معهم ، لا يفارقونه حتى يردوا على رسول الله الحوض، وقد نهى الرسول ﷺ عن تقدّمها قائلاً: «ولا تقدّموها فتهلكوا، ولا تعلّموها فإنّهما أعلم منكم».

أما تفاسير العامّة فلم يخلُ أغلبها من الرجوع إلى أقوال أهل البيت والنهل من معينهم، ولكن استشهادها كان قليلاً جداً إذا ما قيسَتْ بتفاسير الإمامية، وهي متفاوتة فيما بينها في الاستشهاد بذكر الرويات عن الإمام الحسن عليه السلام.

وهذا البحث محاولة لتسليط الضوء على ما روي عن الإمام عليه السلام في تفاسير العامة فيما يتعلق بالقراءات القرآنية والمسائل التفسيرية مفيدا من أهم كتب التفسير لدى العامة، لذا سمّيته (مرويات الإمام الحسن عليه السلام في تفاسير العامة).

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يُقسّم على مبحثين، عني المبحث الأول بالقراءات القرآنية المروية عن الإمام الحسن عليه السلام موجّها إياها شارحا أثرها في النصّ القرآني، وخصصتُ المبحث الثاني للروايات المتعلقة بالتفسير مفضّلا لها بحسب أغراضها من حيث تفسير ألفاظ القرآن أو تفسير آياته، ثم ختمته بأهم ما توصل إليه البحث من نتائج .

ABSTRACT

Thanks be to Allah , the Evolver of the universe and peace be upon our master and prophet Mahammad and his immaculate posterity
Now ...

The imamate interpretations have been embracing thousands of speeches Ahlalbayt, the abode of sapience and imam Al-Hassan is one of them, narrates in explicating the Ayats of Quran as they are the guardians of the book and in their houses it is revealed ; they are with the Quran and it is with them they never abandon it and the messenger warns that to surpass them, to be in perdition, nor flourish them , they are more flourished than you .

The meant research paper is an endeavour to focus upon whatsoever narrated about Imam Al-Hassan in the traditional interpretations pertinent to the Quranic readings and interpretational issues that is why it is called as the narratives of imam Al-Hassan in the traditional interpretations, the research study is bifurcated into two sections; the first tackles the Quranic narratives imam Al-Hassan narrates and explicates and its impact on the Quranic text, yet the second manipulates the narratives relevant to interpretation of the Quranic utterances, finally it concludes with the findings.

... المبحث الأول ...

القراءة في اللغة مصدر الفعل (قرأ)، يقال: «قرأ الكتاب قراءة وقرأنا... وقرأ الشيء جمعه وضمه»^(١)، أما في الاصطلاح فحدودها كثيرة منها أنها «علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله»^(٢)، ومنها أنها «علم يُعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من السماع»^(٣)، أو هي «وجوه مختلفة في الأداء من الناحية الصوتية أو التصريفية أو النحوية»^(٤).

واختلف العلماء في حقيقة القراءات فيرى الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) أنها قرآن منزل من عنده تعالى^(٥)، ويرى الزركشي (ت ٧٩٤هـ) أن القرآن والقراءات «حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها»^(٦). وقد أدى ذلك إلى جعل النظر إليها متأرجحا «بين التقديس والمناقشة، فمن يقدسها يعتبرها قرآنا، ومن يناقشها يعتبرها علما بكيفية أداء كلمات القرآن، وفرق بين القرآن وأداء القرآن»^(٧).

ومن رأى أنها ليست من القرآن وليست مسألة دينية الدكتور طه حسين رأى أنّ القراءات السبع ليست من الوحي في قليل ولا كثير، وليس منكرها كافرا ولا فاسقا، وللناس أن يجادلوا فيها وأن ينكروا بعضها^(٨).

وكذلك اختلفوا في القراءات القرآنية أهي متواترة أم لا؟، فذهب قوم منهم إلى تواترها، ومن هؤلاء الزرقاني الذي يقول: «والتحقيق الذي يؤيده الدليل هو

أن القراءات العشر كلها متواترة»^(٩)، وغالى بعضهم فادّعى أن من زعم عدم تواتر القراءات السبع فقد كفر^(١٠)، ولعل السبب في ما ذهب إليه هو ربط هؤلاء القرآن بالقراءات، وعدم تواتر القراءات يؤدي في نظرهم إلى عدم تواتر القرآن^(١١).

وذهب آخرون إلى عدم تواترها عن النبي ﷺ، فيرى الزركشي أن القراءات السبع متواترة عن الأئمة السبعة أما تواترها عن النبي ﷺ ففيه نظر، فإن إسناد الأئمة السبعة بهذه القراءات السبع موجود في كتب القراءات، وهي نقل الواحد عن الواحد، ولم تكمل شروط التواتر في استواء الطرفين^(١٢).

وقد روي في كتب التفسير والقراءات عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) عددٌ كبير من القراءات القرآنية ونُسبت إليهم، وليس من السهل الجزم بصحة نسبتها إليهم أو بعدم الصحة، وقد تناولها عدد من الباحثين جمعا ودراسة وأثرا^(١٣)، والملاحظ في هذه القراءات عدم التعارض أو التناقض فيما بينها، فالقراءة إما تنسب لأحد أئمة أهل البيت، وإما تنسب إلى عدد منهم (عليهم السلام)، ولا تكاد تجد إماما قرأ بقراءة معينة، وقرأ إمام آخر بقراءة أخرى.

ومن القراءات المنسوبة إليه عليه السلام قراءة قوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ إذ روى الزمخشري والرازي أن الإمام الحسن (عليه السلام) كان يقرأ (ولو لَدَيَّ) يعني إسماعيل وإسحاق، إذا كان الكلام لإبراهيم (عليه السلام)، وساما وحاما إذا كان الكلام لنوح (عليه السلام).

وقرى: لُولَدِي، بضم الواو. والولد بمعنى الولد، كالعدم والعدم. وقيل: جمع ولد، كأسد في أسد. وقرأ ابن جبير والجدري (ولو لَدِي) بكسر الدال وإسكان الياء فإما أن يكون قد خصّ أباه الأقرب أو أراد جميع من ولدوه إلى آدم (عليه السلام)، وفي قراءة أبي: ولأبوي. (١٤)

وفي قوله تعالى ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة ٢٧١] روى الزمخشري عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قرأ (ويُكفِّرُ) بفتح راء الفعل على إضمار (أن) الناصبة، ومعناه: إن تخفوها يكن خيراً لكم، وأن يكفر عنكم. وقرئ بالنون مرفوعاً عطفاً على محل ما بعد الفاء، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي ونحن نكفر. أو على أنه جملة من فعل وفاعل مبتدأة، ومجزوما عطفاً على محل الفاء وما بعده، لأنه جواب الشرط. وقرئ: ويكفر، بالياء مرفوعاً، والفعل لله أو للإخفاء. وتكفر بالتاء مرفوعاً ومجزوماً، والفعل للصدقات. (١٥)

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [٢٧٨] ذكر الزمخشري أن الإمام الحسن عليه السلام قرأ (ما بقي)، بقلب الياء ألفاً على لغة طيء: وعنه ما بقي بياء ساكنة. ومنه قول جرير:

هُوَ الْخَلِيفَةُ فَارْضُوا مَا رَضِيَ لَكُمْ مَاضِيَ الْعَزِيمَةِ مَا فِي حُكْمِهِ جَنْفٌ (١٦)

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ ذكر الزمخشري أن الإصعاد هو الذهاب في الأرض والإبعاد فيه. يقال: صعد في الجبل وأصعد في الأرض. يقال: أصعدنا من مكة إلى المدينة ثم روى عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قرأ (تصعدون) يعنى في الجبل. وقرأ (تلون) بواو واحدة (١٧). ومن القراءات المذكورة في الآية أيضاً قراءة أبي: (إذ تصعدون في الوادي). وقرأ أبو حيوة: (تصعدون)، بفتح التاء وتشديد العين، من تصعد في السلم، وقرئ: (يصعدون)، و(يلوون) بالياء. (١٨)

وروى الزمخشري أن الإمام الحسن عليه السلام قرأ قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بَلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ [السجدة ١٠] قرأه

(صللنا) بالصاد بدل الضاد، وهنا اختلفت الدلالة، فمعنى (صللنا) صرنا تراباً، وذهبنا مختلطين بتراب الأرض، لا تتميز منه، كما يضل الماء في اللبن أو غبنا في الأرض بالدفن فيها، أما (صللنا)، فمن صل اللحم وأصل: إذا أتنن. وقيل: صرنا من جنس الصلة وهي الأرض.^(١٩) ومن القراءات المنسوبة إليه أيضاً قراءته قوله تعالى: ﴿إِنْ وَهَبْتَ﴾ على الشرط. قرأها (أَنْ وَهَبْتَ) بالفتح، على التعليل بتقدير حذف اللام، أي (لأن وهبت)^(٢٠).

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ﴾ [٤٣] ذكر الزمخشري أن الإمام الحسن عليه السلام قرأ (نُغْرِقْهُمْ) بضم القاف، وفي هذه الحال يتغير التركيب، فالفعل (نغرقهم) في الآية مجزوم لأنه جواب الشرط، أما في القراءة فمرفوع لأن جملته في موضع نصب مفعول به للفعل (نشأ)، أما جواب الشرط فسيكونا جملة الاسمية المنفية بلا النافية للجنس (فلا صريح لهم).^(٢١) وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾، ذكر أبو حيان أن هذا على سبيل التهكم والهزء لمن كان يتعزز ويتكرم على قومه. وعن قتادة، أنه لما نزلت: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامُ الْأَيْمِ﴾، قال أبو جهل: أتهددني يا محمد؟ وإن ما بين لابتيها أعز مني ولا أكرم، فنزلت هذه الآية، وفي آخرها: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾، أي على قولك، وهذا كما قال جرير:

أَلَمْ تَكُنْ فِي رُسُومٍ قَدْ رَسَمْتَ بِهَا مَنْ كَانَ مَوْعِظَةً يَا زَهْرَةَ الْيَمَنِ
يَقُولُهَا لِشَاعِرٍ سَمَى نَفْسُهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ:

أَبْلُغْ كُلِّيًّا وَأَبْلُغْ عَنْكَ شَاعِرَهَا إِنِّي الْأَعَزُّ وَإِنِّي زَهْرَةُ الْيَمَنِ

فجاء به جرير على جهة الهزء، وقد قرأ الحسن بن علي بن أبي طالب على المنبر، والكسائي بفتحها، أي (أنك أنت العزيز الكريم).^(٢٢)

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ﴾ قال أبو حيان «إن قراءة الجمهور: المَفْرُ بفتح الميم والفاء، أي أين الفرار؟ ثم ذكر أن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، والحسن بن زيد، وابن عباس والحسن وعكرمة وأيوب السخيتياني وكثوم بن عياض ومجاهد وابن يعمر وحماد بن سلمة وأبو رجاء وعيسى وابن أبي إسحاق وأبو حيوة وابن أبي عبلة والزهرري قرؤوا (المفر): بكسر الفاء، وهو موضع الفرار». (٢٣) والفرق بين المفر بفتح الفاء والمفر بكسرها واضح عند كل من سعة اطلاع بعلم الصرف، فالأول مصدر ميمي بمعنى الفرار وهو على زنة مفعل، أما الآخر فهو اسم مكان أي موضع الفرار وهو على زنة مفعل، فيكون الفرق بينهما أن ما في قراءة الجمهور سؤال عن الفرار نفسه، أما ما في قراءة الإمام الحسن وعدد من القراء فهو سؤال عن موضع ذلك الفرار.

وثمة قراءة ثالثة وهي قراءة الحسن البصري (المفر): بكسر الميم وفتح الفاء، ونسبها ابن عطية للزهرري، أي الجيد الفرار، وأكثر ما يستعمل هذا الوزن في الآلات وفي صفات الخيل، نحو قوله: «مكرٌّ مفرٌّ مُقبلٌ مُدبرٌ معاً». (٢٤)

ومما نسب إليه أيضا قراءته وابن عباس قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف ٢٠] إذ روى الزنجشيري عنها أنها قرأ (ملكين) بكسر اللام، وقال إن قوله تعالى: ﴿وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ دليل على قراءة الحسن بن علي عليه السلام وابن عباس: «إلا أن تكونا ملكين بالكسر» (٢٥). وقال أبو حيان: «إن معنى على شجرة الخلد، أي الشجرة التي من أكل منها خلد وحصل له ملك لا يخلق، وهذا يدل لقراءة الحسن بن علي وابن عباس إلا أن تكونا ملكين بكسر اللام». (٢٦)

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب ٣٧]، ذكر الزمخشري أن «قراءة أهل البيت: زوّجتها. وقيل لجعفر بن محمد رضى الله عنها: أليس تقرأ على غير ذلك، فقال: لا والذي لا إله إلا هو، ما قرأتها على أبي إلا كذلك، ولا قرأها الحسن بن عليّ على أبيه إلا كذلك، ولا قرأها على بن أبي طالب عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله إلا كذلك». (٢٧)

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ [عبس ٢٤-٢٥]، ذكر الشوكاني أن الكوفيين ورؤيسًا عن يعقوب قرؤوا بالفتح على أنه بدلٌ من طعامه بدل اشتغال لكون نزول المطر سببًا لحصول الطعام، فهو كالمشتمل عليه، أو بتقدير لام العلة. قال الزجاج: الكسر على الابتداء والاستئناف، والفتح على معنى البدل من الطعام. المعنى: فلينظر الإنسان إلى أنا صببنا الماء صبًّا، وأراد بصب الماء المطر. ثم قال إن الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام قرأ بالفتح والإمالة، ولعله يريد بذلك (أنى) أي كيف صببنا الماء صبا. (٢٨)

... المبحث الثاني ...

ما روي عنه عَليهِ السَّلَامُ في تفسير أَلِفاظِ القرآنِ وآياتِهِ

كثيرة هي الرويات التي رواها مفسرو العامة عن الإمام الحسن عَليهِ السَّلَامُ فيما يخص أَلِفاظِ القرآنِ وآياتِهِ وهي متنوعة أيضا فتارة يروون عنه تفسير لفظة معينة، وتارة يروون عنه تفسير آية معينة، وفيما يأتي بيان ذلك:

أولاً: في تفسير أَلِفاظِ القرآنِ

لم يتفق المفسرون على تفسير لفظتي (شاهد ومشهود) في قوله تعالى ﴿وَشَاهِدِ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج ٣]، ورووا فِيهِمَا أَقْوالاً: منها أَنَّ الشَّاهِدَ هُوَ يَوْمُ الجُمُعَةِ، والمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفةَ. ومنها أَنَّ الشَّاهِدَ يَوْمُ النَّحْرِ، والمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفةَ، قاله إِبراهِيمُ النَّخَعِيُّ. ومنها أَنَّ الشَّاهِدَ هُوَ المَلائِكَةُ، والمَشْهُودُ هُوَ الإنسانُ، قاله السَّدِيُّ، ومنها أَنَّ الشَّاهِدَ هُوَ مُحَمَّدٌ، والمَشْهُودُ يَوْمُ القِيامَةِ، وَهُوَ مَرَوِيٌّ عَنِ الإمامِ الحِسينِ بنِ عَلِيِّ (عليه السلام)، وابنِ عَمْرٍو، وابنِ الزبيرِ، ومنها أَنَّ الشَّاهِدَ هُوَ اللهُ والمَشْهُودُ هُوَ يَوْمُ القِيامَةِ، ومنها أيضاً أَنَّ الشَّاهِدَ هُوَ عيسى ابنِ مَرْيَمَ عَليَها السَّلَامُ، والمَشْهُودُ يَوْمُ القِيامَةِ، ومنها أَنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الجَوَارِحُ، والمَشْهُودُ هُوَ نَفْسُ الإنسانِ، ومنها أَنَّ الشَّاهِدَ يَوْمُ الاثْنينِ، والمَشْهُودُ يَوْمُ الجُمُعَةِ، وَشَهادَةُ الأَيامِ شَهادَتُها على الأَعْمالِ وَمَعنى المَشْهُودِ في الأَيامِ هُوَ أَنَّهُ يَشْهَدُها النَّاسُ وَهُوَ في يَوْمِ القِيامَةِ على مَعنى أَنَّهُ تَشْهَدُها المَلائِكَةُ وَجَميعُ الخَلائِقِ. (٢٩)

وقد نقل الثعلبي في تفسيره بسنده عن خباب عن رجل قال: دخلت مسجد المدينة فإذا أنا برجل يحدث عن رسول الله ﷺ والناس حوله فقلت: أخبرني عن شاهدٍ ومَشْهُودٍ قال: نعم أما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم عرفة، فجزته الى آخر يحدث عن رسول الله فقلت: أخبرني عن شاهدٍ ومَشْهُودٍ. قال: الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر، فجزتها الى غلام كأن وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله فقلت: أخبرني عن شاهدٍ ومَشْهُودٍ قال: نعم أما الشاهد فمحمد، وأما المشهود فيوم القيامة أما سمعته يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب ٤٥] وقال عز وجل: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود ١٠٣]، فسألت عن الأول فقالوا: ابن عباس، وسألت عن الثاني فقالوا: ابن عمر، وسألت الثالث فقالوا: الحسن بن علي عليه السلام (٢٩). وفي قوله تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم ٢٤] ذكر المفسرون أنّ في المنادي ثلاثة أوجه: الأول: أنه عيسى عليه السلام وهو قول الإمام الحسن عليه السلام وسعيد بن جبّير. والثاني: أنه جبريل عليه السلام وأنه كان كالقابلة للولد. والثالث: أنّ المنادي على القراءة بالكسر هو الملك وعلى القراءة بالفتح هو عيسى عليه السلام وهو مروى عن ابن عيينة وعاصم، وقد رجح الرازي رأي الإمام الحسن عليه السلام قائلا: والأول أقرب لوجه:

١. الأول: أنّ قوله: فناداهَا من تحتها بفتح الميم إنّها يُستعمل إذا كان قد علم قبل ذلك أنّ تحتها أحدًا والذي علم كونه حاصلاً تحتها هو عيسى عليه السلام فوجب حمل اللفظ عليه، وأما القراءة بكسر الميم فهي لا تقتضي كون المنادي جبريل عليه السلام، فقد صح قولنا.

٢. الثاني: أنّ ذلك الموضع موضع اللوث والنظر إلى العورة وهو لا يليق بالملائكة.

٣. الثالث: أن قوله فنأدأها فعلٌ ولا بُدَّ وأن يكونَ فاعله قد تقدم ذكره ولقد تقدم قبل هذه الآية ذكرُ جبريلَ وذكرَ عيسى عليه السلام إلا أن ذكرَ عيسى أقربُ لقوله تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ﴾ [مزيم ٢٢] والضميرُ هاهنا عائِدٌ إلى المسيح فكانَ حمَلُهُ عليه أولى.

٤. الرابع: وهو دليلُ الحُسنِ بنِ عليٍّ عليه السلام أن عيسى عليه السلام لو لم يكنَ كَلَمَها لما عَلِمَتْ أَنَّهُ يَنْطِقُ فَمَا كَانَتْ تُشِيرُ إِلَى عَيْسَى عليه السلام بِالْكَلامِ فَأَمَّا مَنْ قَالَ الْمُنَادِي هُوَ عَيْسَى عليه السلام فَالْمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى أَنْطَقَهُ لَهَا حِينَ وَضَعْتَهُ تَطْيِيبًا لِقَلْبِهَا وَإِزَالَةً لِلْوَحْشَةِ عَنْهَا حَتَّى تُشَاهِدَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ مَا بَشَّرَهَا بِهِ جِبْرِيلُ عليه السلام مِنْ عُلُوِّ شَأْنِ ذَلِكَ الْوَلَدِ وَمَنْ قَالَ الْمُنَادِي جِبْرِيلُ عليه السلام قَالَ إِنَّهُ أُرْسِلَ إِلَيْهَا لِئِنْدِيهَا بِهِذِهِ الْكَلِمَاتِ كَمَا أُرْسِلَ إِلَيْهَا فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ لِيَكُونَ ذَلِكَ تَذْكِيرًا لَهَا بِمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَصْنَافِ الْبَشَارَاتِ (٣٠).

وفي دلالة لفظة (الناس) في قوله تعالى: ﴿أَمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ [البقرة: ١٣] ذكر الرازي أن الإمام الحُسنِ بنِ عليٍّ عليه السلام سئل: «مَنْ النَّاسُ؟ فَقَالَ: نَحْنُ النَّاسُ، وَأَشْيَاعُنَا أَشْبَاهُ النَّاسِ، وَأَعْدَاؤُنَا النَّسْنَسُ، فَقَبَّلَهُ عَلِيٌّ عليه السلام بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَقَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» (٣١).

وقيل في معنى (العذاب الأدنى) أقوال كثيرة منها أنه عذاب الدنيا فإنه أقرب من عذاب الآخرة وأقل منه، وعن ابن مسعود أنه سنون أصابتهم وروي ذلك عن النخعي، ومقاتل، وروى الطبراني عن ابن مسعود أيضا أنه ما أصابهم يوم بدر. وروي نحوه عن الإمام الحُسنِ بنِ عليٍّ عليه السلام عنها بلفظ هو القتل بالسيف نحو يوم بدر، وعن مجاهد القتل والجوع.

وروي عن أبي بن كعب أنه قال «هو مصائب الدنيا والروم والبطشة والدخان، وفي لفظ مسلم أو الدخان». وروي عن ابن عباس أنه قال: «هو مصائب الدنيا وأسقامها وبلاياها، وفي رواية عنه وعن الضحاك وابن زيد بلفظ أنه مصائب الدنيا في الأنفس والأموال»، وقيل: «هو القتل والسبي والأسر»، وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) أنه: «خروج المهدي بالسيف»^(٣٢). وذكر السيوطي أن ابن مردويه أخرج «عن مقسم قال: لقيت الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقلت له: أي الأجلين قضى موسى الأول أو الآخر، قال: الآخر»^(٣٣).

ونقل ابن أبي حاتم أقوالاً كثيرة في معنى المستقدمين والمستأخرين في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ [الحجر ٢٤]، فروى عن الإمام الحسن (عليه السلام) أنه قال: «المتقدمون في طاعة الله، والمستأخرون في معصية الله»، وروي عن ابن عباس أنه قال: «يعني بالمستقدمين، من مات، وبالمستأخرين، من هو حي لم يموت، وروي عنه أيضاً أن المستقدمين آدم (عليه السلام) ومن مضى من ذريته، والمستأخرين من في أصلاب الرجال»، وروي عن مجاهد أنه قال: «المستقدمون، ما مضى من الأمم، والمستأخرون أمة محمد (صلى الله عليه وآله)»^(٣٤). وروي ابن أبي حاتم عن الإمام الحسن (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر ٤٤]، قال: «فريق مقسوم»، وروي عن الضحاك في قوله: «لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ»، قال: باب لليهود، وباب للنصارى، وباب للصابئين، وباب للمجوس، وباب للذين أشركوا - وهم كفار العرب - وباب للمنافقين، وباب لأهل التوحيد، فأهل التوحيد يرجي لهم ولا يرجي للأخريين أبداً»^(٣٥).

وفي معنى لفظة (قطران) في قوله تعالى: ﴿مِنْ قَطْرَانٍ﴾ [إبراهيم ٥٠]، روي عن الإمام الحسن (عليه السلام) أنه: قطران الإبل^(٣٦)، وفي قوله تعالى: ﴿حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل

[٩٧]، روي عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال: «مَا تَطِيبُ الحَيَاةَ لِأَحَدٍ إِلا فِي الجَنَّةِ» (٣٧).
 ورووا عَنِ الإِمامِ الحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾ [الإسراء
 ٢٨]، أَنَّهُ قَالَ: «لِينًا سَهْلًا، سَيَكُونُ إِِنْ شاءَ اللهُ تَعَالَى فاعِلاً، سَنَصِيبُ إِِنْ شاءَ اللهُ
 فاعِلاً». (٣٨) وفي دَلالةِ مَلَكنا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوا ما أَخْلَفنا مَوعِدَكَ بِمَلَكنا﴾ [طه
 ٨٧]، روى ابن أبي حاتم عَنِ الإِمامِ الحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «بِسلطاننا»، وروى عَنِ
 ابنِ عَبّاسٍ أَنَّهُ: بِأَمْرنا. (٣٩) وفي دَلالةِ لَفْظَةِ (نَسِي) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدنا إِلى
 آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه ١١٥]، روى عَنِ الإِمامِ الحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ
 قَالَ: «تَرَكَ ما قَدِمَ إِليه ولو كانَ مِنْهُ نَسِيانٌ ما كانَ عَلَيْهِ شَيءٌ، لِأَنَّ اللهُ قَدِ وَضَعَ، عَنِ
 المُؤْمِنينَ النَسِيانَ والأَخْطِاءَ وَلَكنَ آدَمَ تَرَكَ ما قَدِمَ إِليه مِنْ أَكْلِ الشَّجَرَةِ». (٤٠) ورووا
 عَنِ الإِمامِ الحَسَنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الجَنَّةِ فَتَشقى﴾ [طه ١١٧]، أَنَّهُ
 قَالَ: «عَنى بِهِ شَقاءُ الدُّنْيا فَلا تَلقى ابنَ آدَمَ إِلا شَقِيًّا ناصِبًا». (٤١)

واختلَفوا فِي دَلالةِ (الماء) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلنا مِنَ المِاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾
 [الأنبياء ٣٢]، فَرَووا عَنِ أَبِي العالِيَةِ أَنَّهُ: نَظْفَةُ الرِجْلِ، وَعَنِ الإِمامِ الحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ
 قَالَ: «خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ المِاءِ، وَهُوَ حَيَاةٌ كُلِّ شَيْءٍ». (٤٢)

واختلَفَ النَاسُ فِي «الحياة الطيبة» فَقَالَ ابنُ عَبّاسٍ والضَّحَّاكُ: «هُوَ الرِزْقُ
 الحَلالُ»، وَقَالَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «هُيَ القِناةُ وَهَذا طِيبُ عِيشِ
 الدُّنْيا»، وَقَالَ ابنُ عَبّاسٍ أَيضًا: «هُيَ السَّعادَةُ»، وَقَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ: «الحياة الطيبة
 هِيَ حَيَاةُ الآخِرَةِ وَنَعيمُ الجَنَّةِ». (٤٣) وَروى ابنُ أَبِي حاتِمٍ عَنِ الإِمامِ الحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ
 مَعنى القُسْطَاسِ: «الحديد» (٤٤)، وَأَنَّ الوادِي المَقْدَسَ «هُوَ وادِ بَفلَسْطِينَ قُدْسٍ
 مَرْتينَ» (٤٥)، وَأَنَّ لَفْظَةَ (عابدين) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِقَوْمِ عابِدينَ﴾ [الأنبياء ١٠٦]،
 مَعناها «الَّذينَ يَحافظونَ عَلى الصَّلواتِ الخَمسِ فِي الجَماعَةِ». (٤٦)

وروى المفسرون أقوالا كثيرة في سبب تسمية (البيت العتيق)، فرووا عن ابن عباس أنه قال: «البيت العتيق، لأنه أعتق من الجابرة». وعن مجاهد أنه قال: «إنما سمي البيت العتيق لأنه أعتق من الجابرة لم يدعه جبار قط». وفي لفظ: فليس في الأرض جبار يدعي أنه له، وعنه أيضا أنه قال: «إنما سمي البيت العتيق، لأنه لم يردده أحد بسوء إلا هلك»، وعن سعيد بن جبيرة رضي الله عنه قال: «إنما سمي البيت العتيق، لأنه أعتق من الغرق في زمان نوح»، ورووا عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال: «إنما سمي العتيق، لأنه أول بيت وضع»^(٤٦).

وفي معنى لفظتي مودة ورحمة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم ٢١]، روي عن الإمام الحسن عليه السلام أن المودة «الجماع»، وأن الرحمة «الولد»^(٤٧). واختلف المفسرون في دلالة (هو الحديث) في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثُ﴾ [لقمان ٦]، فروي عن ابن عباس أنه الغناء وأشباهه، وعن عطاء الخراساني أنه الغناء والباطل، وعن الإمام الحسن عليه السلام أنه «الغناء والمزامير»^(٤٨). وفي قوله تعالى: ﴿وَأَرْضًا لَمْ تَطْوُوهَا﴾ [الأحزاب ٢٩]، روى ابن أبي حاتم عن قتادة أنه قال: «كنا نحدث أنها مكة»، وعن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال: «هي أرض الروم وفارس، وما فتح عليهم»^(٤٩).

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب ٦٩]، روي عن الحسن عليه السلام أن معنى (وجيها) هو «مستجاب الدعوة»^(٥٠)، وفي قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبا ٥٤]، روي عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال: «حيل بينهم وبين الإيمان»^(٥١).

وفي قوله تعالى: ﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس ٣٩]، روي ابن أبي حاتم عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال في معنى العرجون القديم: «كعذق النخلة إذا قدم فأنحنى»^(٥٢)،

وقال في معنى (مكنون) في قوله تعالى: ﴿كَانَ مِنْ بَيْنِ مَكْنُونٍ﴾ [الصفات ٤٩]: «محصون، لم تمرته الأيدي»^(٥٣)، ونقل عنه في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد ١٨] «أن النبي محمدا ﷺ مِنْ أَشْرَاطِهَا»^(٥٤)، وفي دلالة (الصحف الأولى) روى عنه أنها «كتب الله كلها»^(٥٥).

وروي عنه ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصفات ١٤٣]، أنه قال: «مَا كَانَ إِلَّا صَلَاةً أَحَدَّثَهَا فِي بَطْنِ الْحَوْتِ»، فذَكَرَ ذَلِكَ لِقِتَادَةَ فَقَالَ: «لَا، إِنَّمَا كَانَ يَعْمَلُ فِي الرَّخَاءِ، وَكَانَ يُكثِرُ الصَّلَاةَ فِي الرَّخَاءِ، فَلَمَّا حَصَلَ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ، ظَنَّ أَنَّهُ الْمَوْتُ، فَحَرَّكَ رَجُلَيْهِ، فَإِذَا هِيَ تَتَحَرَّكُ، فَسَجَدَ وَقَالَ: «يَا رَبِّ اتَّخَذْتُ لَكَ مَسْجِدًا فِي مَوْضِعٍ لَمْ يَسْجُدْ فِيهِ أَحَدٌ»^(٥٦). ومما اختلف فيه المفسرون قوله تَعَالَى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى ٥] اختلفوا في المفعول به الثاني المحذوف للفعل يعطي، فرووا عن ابن عباس أنه قال «فَأَعْطَاهُ فِي الْجَنَّةِ أَلْفَ قَصْرٍ مِنْ لَوْلُو تَرَابُهُ الْمِسْكُ، فِي كُلِّ قَصْرٍ مَا يَنْبَغِي لَهُ مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالْخُدَمِ»، وَعَنْ قِتَادَةَ قَوْلَهُ: «ذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ هِيَ الْجَنَّةُ». ثم رَوَا عَنْ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ قَالَ: «هِيَ الشَّفَاعَةُ»^(٥٧).

والملاحظ في تفسير ابن عباس تركيزه في الجانب المادي وجعله جل هم الرسول ﷺ، وأن الله سيرضى رسوله ﷺ بأن يعطيه القصور واللؤلؤ والمسك وكأنه قاسه على أي إنسان عادي وليس خاتم الأنبياء ﷺ وسيدهم، في حين أن تفسير الإمام الحسن ﷺ وضح فيه حب الرسول ﷺ لأمته وأنه يرضى من عطاء الله سبحانه وتعالى بأن يكون شفيعا لهم.

ثانيا: في تفسير آي القرآن

ما رواه مفسرو العامة عن الإمام الحسن عليه السلام تفسيره قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى ١١]، فروى ابن أبي حاتم عن مفسم قال: لَقِيتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَصَافَحْتُهُ، فَقَالَ: التَّقَابُلُ مُصَافَحَةُ الْمُؤْمِنِ. قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ قَالَ: الرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ يَعْمَلُ عَمَلًا صَالِحًا فَيُخْبِرُ بِهِ أَهْلَ بَيْتِهِ. وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ قَالَ: إِذَا أَصَبْتَ خَيْرًا فَحَدِّثْ إِخْوَانَكَ. ^(٥٨) وَذَكَرَ السَّمْعَانِيُّ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ أَي: بِالنُّبُوَّةِ. وَقَوْلُهُ: ﴿فَحَدِّثْ﴾ أَي: ادْعُ النَّاسَ إِلَيْهَا، وَقَدْ كَانَ يَكْتُمُ زَمَانًا ثُمَّ أَظْهَرَهَا، وَقِيلَ: هُوَ الْقُرْآنُ فَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ: ﴿فَحَدِّثْ﴾ أَي: أَتْلُو عَلَى النَّاسِ، وَيُقَالُ: جَمِيعُ النِّعَمِ. وَقَوْلُهُ: ﴿فَحَدِّثْ﴾ أَي: أَظْهَرُ بِالشُّكْرِ. ثُمَّ رَوَى عَنِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِذَا أَصَبْتَ خَيْرًا أَوْ نِعْمَةً فَحَدِّثْ بِهِ الثَّقَاتَ مِنْ إِخْوَانِكَ. ^(٥٩)

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾ [الإسراء ١١]، روي عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال: «ذَلِكَ دَعَاءُ الْإِنْسَانِ بِالشَّرِّ عَلَى وَلَدِهِ وَعَلَى امْرَأَتِهِ، يَغْضَبُ أَحَدَهُمْ فَيَدْعُو عَلَيْهِ فَيَسِبُ نَفْسَهُ وَيَسِبُ زَوْجَتَهُ وَمَالَهُ وَوَلَدَهُ، فَإِنْ أَعْطَاهُ ذَلِكَ شَقِيَ عَلَيْهِ، فَيَمْنَعُهُ ذَلِكَ ثُمَّ يَدْعُو بِالْخَيْرِ فَيُعْطِيهِ» ^(٦٠) ورووا عنه عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّا نُمَدِّدُ هُوَآءًا وَهَوَآءًا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾ [الإسراء ٢٠]، أنه قال: «كَلَّا نُرْزِقُ فِي الدُّنْيَا الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ». ^(٦١)

وروي عن الإمام الحسن عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الإسراء ٣٠]، أنه قال: «يَنْظُرُ لَهُ، فَإِنْ كَانَ الْغَنَى خَيْرًا لَهُ أَغْنَاهُ وَإِنْ كَانَ الْفَقْرُ خَيْرًا لَهُ أَفْقَرَهُ». ^(٦٢) وَعَنْهُ عليه السلام أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ: «يَبْسُطُ لِهَذَا مَكْرًا بِهِ وَيَقْدِرُ لِهَذَا نَظْرًا لَهُ». ^(٦٣)

وفي تفسير قوله تَعَالَى: ﴿لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾ [طه ٢٣]، روي عن الإمام الحسن عليه السلام قوله: «أخرجها كأنها مصباح فعلم موسى أنه قد لقي ربه ولهذا قَالَ تَعَالَى ﴿لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾». (٦٤) وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ [الروم ١٤]، روي عن قتادة قوله: فرقة لا اجتماع بعدها، وعن الإمام الحسن عليه السلام قوله: «هؤلاء في عليين، وهؤلاء في أسفل سافلين». (٦٥) وروي عنه عليه السلام أيضا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب ٢٢]، أنه قال: «ما زادهم البلاء إِلَّا إِيمَانًا بِالرَّبِّ وَتَسْلِيمًا لِلْقَضَاءِ». (٦٦)

وروي عن الإمام الحسن في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ [الأحزاب ٤٣]، قوله: «إن بني إسرائيل سألوا موسى عليه السلام هل يصلي ربك؟ فكان ذلك كبر في صدر موسى عليه السلام، فأوحى الله إليه أخبرهم أي أصلي وأن صلاتي رحمتي سبقت غضبي». (٦٧)

وروي ابن أبي حاتم عن الحسن عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مَنْ مِنْ آزْوَاجٍ﴾ [الأحزاب ٥٢]، قال: «قَصْرُهُ اللهُ عَلَى نِسَائِهِ التَّسْعِ اللَّاتِي مَاتَ، عَنْهُنَّ» (٦٨)، وفي قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحَضَّرُونَ﴾ [يس ٧٥]، قال عليه السلام: «هُمْ لَهُمْ جُنْدٌ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ مُحَضَّرُونَ فِي النَّارِ» (٦٨)، وفي قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ [الصفات ٢٨]، قال: «كَانُوا يَأْتُونَهُمْ، عِنْدَ كُلِّ خَيْرٍ لِيُصِدُّوهُمْ، عَنْهُ» (٦٩)، وفي قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ﴾ [يونس ٧٣]، قال: «كَيْفَ عَذَّبَ اللهُ قَوْمَ نُوحٍ، وَقَوْمَ لُوطٍ، وَقَوْمَ صَالِحٍ، وَالْأُمَّمَ الَّتِي عَذَّبَ اللهُ» (٧٠).

وفي تفسير قوله تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر ٦٧]، روي المفسرون عن سعيد ابن جبير قوله: «تَكَلَّمَتِ الْيَهُودُ فِي صِفَةِ الرَّبِّ فَقَالُوا مَا لَمْ يَعْلَمُوهُ، وَمَا لَمْ يَرَوْا فَانزَلَ اللهُ: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ»، وعن الإمام الحسن عليه السلام قوله: «الْيَهُودُ

نظروا في خلق السموات والأرضِ وَالْمَلَائِكَةِ، فَلَمَّا زَاغُوا أَخَذُوا يُقَدِّرُونَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾. (٧١)

وعنه عليه السلام أن معنى قوله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ [يس ٤٠]، معناه: «لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سُلْطَانٌ، لِلْقَمَرِ سُلْطَانٌ بِاللَّيْلِ وَلِلشَّمْسِ سُلْطَانٌ بِالنَّهَارِ، فَلَا يَنْبَغِي لِلشَّمْسِ أَنْ تَطْلُعَ بِاللَّيْلِ»، وقوله: ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ يَقُولُ عليه السلام: «لَا يَنْبَغِي إِذَا كَانَ لَيْلٌ أَنْ يَكُونَ لَيْلٌ آخَرَ حَتَّى يَكُونَ النَّهَارُ». (٧٢)

ومما رواه المفسرون أيضا تفسيره عليه السلام قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد ٤]، قَالَ: «يُكَابِدُ مَضَائِقَ الدُّنْيَا وَشَدَائِدَ الْآخِرَةِ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالَ: يُكَابِدُ أُمُورَ الدُّنْيَا وَأُمُورَ الْآخِرَةِ». (٧٣)

... الخاتمة ...

تابع الباحث عددا من كتب التفسير عند العامة واستقرى أغلب ما ورد فيها من مرويات عن الإمام الحسن عليه السلام في القراءات والتفسير مصنفا إياها بحسب موضوعاتها العامة، ولعل أهم ما توصل إليه البحث ما يأتي:

١. وجد الباحث أن عددا لا يستهان به من المرويات عن الإمام الحسن عليه السلام قد رويت عنه عليه السلام بلا سند للرواية، لذا هي بها حاجة إلى التحقيق فيها والتثبت منها، ليُتيقن من ورودها عنه عليه السلام ثم اعتمادها نصا معيناً في تفسير القرآن.

٢. لم تخلُ أغلب التفاسير من ذكر القراءات القرآنية لألفاظ القرآن ونسبتها إلى قرائها والتعليق عليها وبيان المعاني التي تؤدّيها، ومنها القراءات المنسوبة إلى الإمام الحسن عليه السلام فقد روي عنه عددا من القراءات القرآنية معلقين عليها ذاكرين المعنى الذي أدته.

٣. تتعدد الآراء التفسيرية في كتب التفسير باختلاف المفسرين واختلاف مشاربهم، ويحاول أغلب المفسرين أن يحيط بأغلب ما ذكره الأئمة عليهم السلام والصحابة والتابعون في تفسير لفظة أو عبارة قرآنيتين، ومن روى عنهم المفسرون الإمام الحسن عليه السلام؛ إذ استشهدوا بعدد من الروايات المروية عنه في بيان معنى ألفاظ القرآن وآياته.

٤. لم يتعامل مفسرو العامة مع مرويات الإمام الحسن عليه السلام على أنها ملزمة ومقدّمة على غيرها في التفسير وإنما نظروا إليها على أنها رأي من الآراء التي وردت في

تفسير الألفاظ أو الآيات القرآنية، فتراهم يقدمون عليه غيره في تسلسل ذكر الآراء، وقد يخالفونه الرأي في مواضع.

١. تاج العروس (قرأ).
٢. أثر القرآن والقراءات في النحو العربي: ٣٠٩.
٣. مقدمات في علم القراءات: ٤٧.
٤. الإتقان في علوم القرآن: ١ / ٤٥.
٥. يُنظر: نكت الانتصار لنقل القرآن: ٤١٥، وتاريخ القرآن: ١١٧.
٦. البرهان: ١ / ٣١٨.
٧. تاريخ القرآن: ١١٧.
٨. يُنظر: في الأدب الجاهلي: ٩٥.
٩. مناهل العرفان: ١ / ٤٣٩.
١٠. يُنظر: المصدر نفسه: ١ / ٤٣٤.
١١. يُنظر: منهج النقد في التفسير: ٢٣٨، ٢٣٩.
١٢. يُنظر: البرهان: ١ / ٣١٩.
١٣. يُنظر: قراءات أهل البيت، والقراءات القرآنية المنسوبة لأهل البيت وآثارها، رسالة ماجستير، كلية الفقه / جامعة الكوفة، ٢٠١٥.
١٤. ينظر: الكشاف / ٢ / ٥٦٢، وتفسير الرازي ٣٠ / ٦٦٠، وروح المعاني: ٧ / ١٥٠.
١٥. ينظر: الكشاف / ١ / ٣١٦.
١٦. ينظر: الكشاف / ١ / ٣٢٢.
١٧. ينظر: الكشاف / ١ / ٤٢٧.
١٨. ينظر: المصدر نفسه والجزء والصفحة أنفسهما.
١٩. ينظر: الكشاف / ٣ / ٥٠٩.
٢٠. ينظر: الكشاف / ٣ / ٥٥٠.
٢١. ينظر: الكشاف / ٤ / ١٨.
٢٢. ينظر: البحر المحيط / ٩ / ٤٠٨، وروح المعاني / ١٣ / ١٣٢.
٢٣. ينظر: البحر المحيط / ١٠ / ٤٣٦.
٢٤. ينظر: المصدر نفسه والجزء والصفحة أنفسهما.

٢٥. ينظر: الكشاف ٣ / ٩٣ .
 ٢٦. البحر المحيط ٧ / ٣٩٢ .
 ٢٧. الكشاف ٥ / ٥٤٣ .
 ٢٨. ينظر: فتح القدير ٥ / ٤٦٥ .
 ٢٩. ينظر تفسير السمعي ٦ / ١٩٤ - ١٩٥ .
 ٣٠. ينظر تفسير الثعلبي ١٠ / ١٦٦ .
 ٣١. الرازي ٢١ / ٥٢٧ .
 ٣٢. الرازي ٣٢ / ٣٣٩، وينظر تفسير النيسابوري ٦ / ٥٨٥ .
 ٣٣. ينظر روح المعاني ١١ / ١٣٢ .
 ٣٤. الدر المنثور ٦ / ٤١٠ .
 ٣٥. ينظر تفسير ابن أبي حاتم ٧ / ٢٢٦٢ .
 ٣٦. تفسير ابن أبي حاتم ٧ / ٢٢٦٥ .
 ٣٧. ابن أبي حاتم ٧ / ٢٢٥٤٧ .
 ٣٨. ابن أبي حاتم ٧ / ٢٣٠١ .
 ٣٩. ابن أبي حاتم ٧ / ٢٣٢٦٧ .
 ٤٠. ابن أبي حاتم ٧ / ٢٤٣٢ .
 ٤١. ابن أبي حاتم ٧ / ٢٤٣٧ .
 ٤٢. ابن أبي حاتم ٧ / ٢٤٣٨ .
 ٤٣. ابن أبي حاتم ٨ / ٢٤٥١٨ .
 ٤٤. ينظر المحرر الوجيز ٣ / ٤١٩ .
 ٤٥. ابن أبي حاتم ٧ / ٢٣٣١ .
 ٤٦. ابن أبي حاتم ٧ / ٢٤١٧ .
 ٤٧. ابن أبي حاتم ٨ / ٢٤٧١ .
 ٤٨. ابن أبي حاتم ٨ / ٢٤٩٠ .
 ٤٩. ينظر ابن أبي حاتم ٩ / ٣٠٩٠ .
 ٥٠. ينظر ابن أبي حاتم ٩ / ٣٠٩٦ .
 ٥١. ابن أبي حاتم ٩ / ٣١٢٦ .
 ٥٢. ابن أبي حاتم ١٠ / ٣١٥٨ .
 ٥٣. ابن أبي حاتم ١٠ / ٣١٦٩ .

٥٤. ابن أبي حاتم / ١٠ / ٣١٩٥.
٥٥. ابن أبي حاتم / ١٠ / ٣٢١٢.
٥٦. ابن أبي حاتم / ١٠ / ٣٢٩٨.
٥٧. ابن أبي حاتم / ١٠ / ٣٤١٩.
٥٨. ابن أبي حاتم / ١٠ / ٣٢٢٩.
٥٩. ابن أبي حاتم / ١٠ / ٣٤٤٣.
٦٠. ينظر تفسير ابن أبي حاتم / ١٠ / ٣٤٤٤، و الدر المنثور / ٨ / ٥٤٥.
٦١. ينظر تفسير السمعي / ٦ / ٢٤٦، و الدر المنثور / ٨ / ٥٤٥.
٦٢. ابن أبي حاتم / ٧ / ٢٣١٩.
٦٣. ابن أبي حاتم / ٧ / ٢٣٢٢.
٦٤. ابن أبي حاتم / ٧ / ٢٣٢٧.
٦٥. ابن أبي حاتم / ٧ / ٢٣٢٨.
٦٦. ابن أبي حاتم / ٧ / ٢٤٢١.
٦٧. ابن أبي حاتم / ٩ / ٣٠٨٩.
٦٨. ابن أبي حاتم / ٩ / ٣١٢٣.
٦٩. ابن أبي حاتم / ٩ / ٣١٣٩.
٧٠. ابن أبي حاتم / ١٠ / ٣١٤٧.
٧١. ابن أبي حاتم / ١٠ / ٣٢٠٢.
٧٢. ابن أبي حاتم / ١٠ / ٣٢٠٩.
٧٣. ابن أبي حاتم / ١٠ / ٣٢١٨.
٧٤. ابن أبي حاتم / ١٠ / ٣٢٥٥.
٧٥. ابن أبي حاتم / ١٠ / ٣١٩٦.
٧٦. ابن أبي حاتم / ١٠ / ٣٤٣٣.

المصادر والمراجع

١. الإلتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٨٨م.
٢. أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، الدكتور محمد سمير نجيب البدري، دار الكتب الثقافية، الكويت، ط١، ١٩٧٨م.
٣. البحر المحيط، أبو حيان التوحيدي، مكتبة النصر الحديثة، الرياض.
٤. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م.
٥. البيان في تفسير القرآن، السيد أبو القاسم الخوئي، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، إيران، ٢٠٠٣م.
٦. تاج العروس عن جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٦هـ.
٧. تاريخ القرآن، الدكتور محمد حسين الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
٨. تاريخ القرآن وعلومه، الدكتور سيروان عبد الزهرة الجنابي، دار الأمير، النجف الأشرف، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.
٩. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض-السعودية ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٠. تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩هـ.
١١. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م
١٢. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م
١٣. الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار الفكر - بيروت.

١٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
١٥. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
١٦. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ.
١٧. في الأدب الجاهلي، الدكتور طه حسين، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٥٨م.
١٨. القراءات القرآنية المنسوبة لأهل البيت وأثارها، رسالة ماجستير، مؤمل جواد، كلية الفقه / جامعة الكوفة، ٢٠١٥.
١٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
٢٠. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ
- نظير الساعدي دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
٢١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٢٢. مفاتيح الغيب والتفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي نخطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.
٢٣. مقدمات في علم القراءات محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور، دار عمار - عمان (الأردن) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٢٤. مناهل العرفان، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
٢٥. منهج النقد في التفسير، الدكتور إحسان الأمين، دار الهادي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.
٢٦. نكت الانتصار، أبو بكر الباقلائي، تحقيق محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧١م.